دراسات فنية
مخبر الفنون والدراسات الثقافية
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
Algerian Scientific Journal Platform

المجلد:08 العدد: 01.**(2022)** **ص10/01**

دور الأمير خالد في الجهود النهضوية المسرحية من خلال الجمعيات الثقافية

Prince Khaled rôles in theatrical revival efforts through cultural associations

د.خالد سعسع

جامعة قسنطينة3 صالح بوبنيدر، الجزائر، khaled.sasaa@univ-constantine3.dz

تاريخ الارسال: 2021-11-20 تاريخ القبول:2022-06-06 تاريخ النشر:29-12-2022

معلومات المقال

تاريخ الارسال: ...../...../2020
تاريخ القبول: .../..../2020

الكلمات المفتاحية:
- ✓ النهضة
- ✓ المسرح
- ✓ الجمعيات الثقافية
- ✓ القضية الوطنية

الملخص:

تسعى هذه الدراسة للبحث في جهود واحدة من الشخصيات الوطنية المنسية في تاريخ الثورة الجزائرية والتي كانت لها اسهامات بارزة في الحركة النهضوية الثقافية والأدبية الجزائريتين. ونعني هنا: الأمير خالد، الذي كان له دور هام في مسار الحركة النضالية الجزائرية من خلال الجمعيات الثقافية والنشاط الفني المسرحي، باعتبار هذا الأخير وسيلة نضال ومقاومة في مسار الحركة الوطنية لا تقل أهمية عن الصحافة والمساجد. إذ ساهم الأمير خالد في تهيئة الظروف المناسبة للثورة التحريرية وإعداد الشعب الجزائري لمعركة الفصل، عن طريق نشر الوعي السياسي بين صفوفه وإيقاظه، وربطه بالقضية الوطنية. فلم يقتصر الأمير خالد على المقاومة السياسية والعسكرية فقط، والتي قد حظيت بحصة الأسد من الدراسات، بل كانت إسهاماته بارزة أيضا في المقاومة الثقافية من خلال الجمعيات، ويعد المسرح أحد روافدها الهامة. وبهذا فقد شكل المسرح أداة محورية في استراتيجية الأمير خالد في تكوين الوعي الثقافي للحركة الوطنية، وهذا الجانب من النضال لا يزال يكتنفه الكثير من الغموض في العديد من أبعاده ذلك أنه لم يأخذ النصيب الكافي من البحث.

يحاول هذا البحث أن يحقق جملة من الأهداف نذكر منها: تحديد الدور الذي لعبته الجمعيات التي أسسها الأمير خالد ودورها في الحركة النهضوية خاصة المتعلقة بالمسرح الجزائري، وكذا المساهمة في التأريخ للشأن الثقافي، وتوسيع مجال البحث ليشمل المسائل ذات الطابع الفكري والأدبي.

أخيرا نحاول إلقاء الضوء على العلاقة التي كانت تربط المسرح بالأحزاب السياسية والجمعيات، والنوادي الثقافية، باعتبارها وظفت هذه الوسيلة الفنية لخدمة القضية الوطنية.

Article info

Received ……..
Accepted ……..

Abstract :

This study seeks to examine the efforts of one of the forgotten national figures in the Algerian revolution history that had prominent contributions to the Algerian cultural and literary renaissance movement. It is of 'Prince

Khaled', who had an important role in the course of the Algerian struggling movement through cultural associations and artistic theatrical activity, as a means of struggle and resistance in the course of the national movement no less important than press and mosques. Prince Khaled contributed to creating the appropriate conditions for the liberation revolution and preparing the Algerian people for the leading battle, by spreading political awareness among its members, awakening it, and linking it to the national issue.

Prince Khaled was not limited to the political and military resistance that was studied thoroughly, but his contributions were also prominent in the cultural resistance through associations, and the theater is one of its important tributaries. Thus, the theater constituted a pivotal tool in Prince Khaled's strategy in creating the cultural awareness of the national movement. This aspect of the struggle is still shrouded in many ambiguities in its many dimensions because it did not take the sufficient share of research.

This research attempts to achieve a number of goals including: determining the role played by the associations founded by Prince Khaled and their role in the renaissance movement, especially those related to the Algerian theater, as well as contributing to the history of cultural affairs, and expanding the field of research to include issues of an intellectual and literary nature.

Finally, we try to shed light on the relationship of theater and political parties, associations, and cultural clubs, as they employed this artistic medium to serve the national issue.

Keywords:

- ✓ *renaissance*
- ✓ *Theater*
- ✓ *cultural associations*
- ✓ *the national cause.*

المؤلف المرسل: خالد سعسع

مقدمة:

لعبت الجمعيات الثقافية والمسرح الجزائري دورا هاما في النهضة الأدبية ومقاومة الاستعمار، وذلك باعتبارهما وسيلة نضال ومقاومة لا تقل أهمية، في مسار الحركة الوطنية، عن الصحيفة، والنادي، والمسجد، حيث ساهما في تهيئة الظروف المناسبة للثورة التحريرية وإعداد الشعب الجزائري للمعركة الفصل، عن طريق نشر الوعي السياسي بين صفوفه وإيقاظه، وربطه بالقضية الوطنية.

كما كانت لجهود العديد من الشخصيات التي ساهمت في الحركة النهضوية الثقافية والأدبية، ونخص بالذكر في هذا البحث الأمير خالد، والذي كان له دور هام في مسار الحركة النضالية الجزائرية من خلال الجمعيات الثقافية والحديث هنا يخص المسرح ، حيث لعب دورا هاما في مقاومة الاستعمار، وذلك باعتباره وسيلة نضال ومقاومة لا تقل أهمية في مسار الحركة الوطنية عن الصحيفة، والنادي، والمسجد، فساهم في تهيئة الظروف المناسبة للثورة التحريرية وإعداد الشعب الجزائري للمعركة الفصل، عن طريق نشر الوعي السياسي بين صفوفه وإيقاظه، وربطه بالقضية الوطنية.

لم يقتصر الأمير خالد على المقاومة السياسية والعسكرية فقط والتي قد حظيت بحصة الأسد من الدراسات، بل كانت إسهاماته بارزة أيضا في المقاومة الثقافية من خلال الجمعيات، والمسرح أحد روافدها الهامة، وبهذا فدور المسرح في الحركة الوطنية لم يأخذ نصيبه من البحث ولا يزال الغموض يكتنف العديد من جوانبه.

يحاول البحث من وراء هذه الدراسة أن يحقق جملة من الأهداف منها: تحديد الدور الذي لعبته الجمعيات التي أسسها الأمير خالد ودورها في الحركة النهضوية خاصة المتعلقة بالمسرح الجزائري، وكذا المساهمة في التأريخ للشأن الثقافي، وتوسيع مجال البحث ليشمل المسائل ذات الطابع الفكري والأدبي. وقد طرحت هذه الفرضيات عدة تساؤلات منها:

- ما النهضة الأدبية؟
- وكيف توجه الأمير خالد للنضال النهضوي الأدبي خلال فترة الاستعمار؟
- وماهي الجهود المسرحية التي قام بها الامير وأين تجلت؟

1. حركة النهضة الجزائرية في مطلع القرن العشرين:

مفهوم حركة النهضة:

إن مصطلح " النهضة" (**Renaissance**) بالمعنى الغربي تعني الانبعاث الجديد أو ولادة جديدة ورفض ما هو سائد. وعلى صعيد الفكر فإن مفكريهم عملوا على بعث الحضارة اليونانية القديمة واستلهموا مفاهيمها وأعادوا صياغتها بما يتلاءم مع الواقع الجديد، غير أن المفهوم اللغوي للنهضة في العالم العربي يعبر عن المعنى الحقيقي لمحتواه اللفظي كحركة تاريخية قامت ضد الجمود والركود، فالنهضة من فعل نهض تعني" قام من مقعده، وعن سريره، وعن الأرض وبسرعة وبدأ المسير، قام ليذهب إلى الآخر أو للوثوب إلى آخر... الخ.1

وقد تمثلت النهضة في العالم الإسلامي في تلك الحركة التي ظهرت في أواخر القرن 19م من بهدف النهوض بالمجتمعات العربية والإسلامية التي كانت تقود صراعها ضد الاستعمار، والنهضة الجزائرية هي جزء من نهضة العالم الإسلامي، وبذلك هي ذلك الحراك الثقافي والفكري الذي شهدته الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، عملت على النهوض بالمجتمع الجزائري ضد المستعمر الفرنسي خدمة للقضية التحريرية.

وقد عبر عن هذه المرحلة بحركة "اليقظة"، أو حركة "الجزائر الفتاة" وذلك للدلالة على الحركة السياسية والثقافية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بعدما بات العمل العسكري شبه مستحيل، ويعرفها "سعد الله" بقوله: "...الجزائر الفتاة تعني الحركة الوطنية التي كانت تهدف إلى تحرير البلاد بطرق شرعية سياسية، مستعملة في أغلب الأحيان، وسائل غربية. وقد كانت هذه الطريقة تختلف عن طريقة الجزائر القديمة التي حاولت مع بعض الاستثناءات أن تطرد الفرنسيين بوسائل عسكرية..."2.

إن حركة الجزائر الفتاة كانت ترى أن الاستعمار أصبح واقعاً لا يمكن القضاء عليه، وأن عهد مقاومة الأجداد (الانتفاضات والثورات) قد ولّ، لذلك اعتمدت على جهاد القلم وجهاد الكلمة، فحاولت تكسير احتكار الكولون للصحافة لتأسس لنفسها صحافة ناطقة باسمها معبرة عن تطلعاتها وتطلعات الجماهير الجزائرية، كما لجأت إلى تفعيل أسلوب العرائض والوفود المطلبية، وتبنت أسلوباً جديداً أطلق عليه الباحث في علم الاجتماع "جغلول" أسلوب (المقاومة – الحوار) القائم على محاول تطويع الاستعمار "باتجاه أقل ضررا على الجزائريين وإنقاذ ما يمكن إنقاذه ولا سيما الهوية الثقافية"3. وإن كان رواد المقاومة في الجزائر القديمة شيوخ زوايا وطرق صوفية وشيوخ قبائل، فإن رواد المقاومة في الجزائر الفتاة هم نخبة جديدة بدأت ملامحها في الظهور في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

1. الأمير خالد مسيرة ونضال:

هو خالد الهاشمي بن عبد القادر، بن محيي الدين، بن مصطفى، بن محمد بن محمد بن المختار بن عبد القادر، بن أحمد بن محمد بن عبد القوي، بن يوسف بن أحمد بن شعبان، بن محمد بن إدريس الأصغر، بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى، بن الحسن بن فاطمة بنت محمد رسول الله، وزوجة علي بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم4، ولد الأمير في دمشق في 20 فيفري 1875 م الموافق ل 1292 هـ والده الهاشمي بن الأمير عبد القادر، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وقائد المقاومة ضد المستعمر الفرنسي، وعندما وقع الأمير عبد القادر في الأسر سنة 1847 م، ونفي إلى فرنسا أولا ثم غادرها إلى اسطنبول بتركيا، ثم انتقل إلى دمشق ليستقر بها وهناك ولد الأمير خالد5

يعد الأمير خالد بن الهاشمي الجزائري، حفيد بطل المقاومة الوطنية المسلحة الأمير عبد القادر، وخليفته في الدفاع عن الإسلام والجزائر في تلك المرحلة، رجل عمل على كشف فضائح الاستعمار وإسقاط الأقنعة عن زاعم الحضارة الغربية، ويعتبر الأمير خالد مناضل مهد الأرضية للحرية من خلال النضال السياسي، ووهب للجزائر كل حياته ونشاطه وذكائه، وقدم للإسلام كل عواطفه وقلبه، قلب رجل شريف نبيل لا يخشى في الله وفي سبيل إحقاق الحق صولة جاهل ولا لومة لائم6

اشتهر خالد بلقب" الأمير "وهو لقب شرفي فضله على ألقاب أخرى، كما فضله باقي أحفاد الأمير عبد القادر فهم حريصون على هذا اللقب ليتصدر أسماءهم تأكيداً وتمسكا بنسبهم الجزائري. وهكذا ولد الأمير في بيت من أعرق البيوت نسبا ودينا، وسمعة حسنة سبقته إلى كل دول العالم الإسلامي بالإضافة إلى أنه كان يسمى" بيت التقوى "وقد يكون هذا ما مهد له الطريق ليكون قائدا ثوريا ومناضل وطنيا.

1.1. تعليمه:

تلقى الأمير بدمشق تعليمة الابتدائي، وتتلمذ على أيدي بعض الكرام من شيوخها بالمعاهد الدينية، وأمضى في رحاب دورها ومساجدها، مرحلة طفولته المبكرة وشبابه الفض حتى إذا ما بدأ ساعده يصلب على الحياة وأخذ عوده يقسو على الأيام، قرر والده" الهاشمي "العودة إلى الجزائر سنة 1892 م، وخلف وراءه مئات الأفراد من أبناء عمومته، ومضى الأمير وأخوه في رفقة أبيهما إلى موطن الآباء ومثوى الأجداد في الجزائر المحروسة بعد أن أذنت له فرنسا بذلك شرع الأمير خالد في مواصلة دراسته الثانوية في الجزائر، ولم يستمر ذلك طويلا؛ إذ لم تمضي سوى أشهر قليلة حتى تم إرساله وأخيه إلى باريس للدراسة في" ثانوية لويس لوغ أرن 2 "بصفتهما طلابا داخليان يتقاضى المعهد منهما التعويضات المقررة للدراسة7

ترجع خبرة الأمير خالد السياسية بعد أن استقال من الجيش الفرنسي ليوفر جهوده كلها للعمل السياسي المتمثل في الدفاع عن الجزائريين، يدافع في البرلمان ويدافع في الصحافة يلتحق بجريدة "الأقدام" محررا قي 1920 في 1921 يصبح مديرها حتى 8.1929

1.2. تأسيسه لجمعية الأخوة الجزائرية 1922م:

اعتمد الأمير خالد في نضاله على عدة وسائل أهمها الصحافة (جريد الإقدام) وتأسيس الجمعيات كجمعية الأخوة الجزائرية، حيث بادر مع نخبة من المثقفين الجزائريين من بينهم "القايد حمود، زهير بن سماية، حميدة بوسطى" في 23 جانفي 1922م إلى تأسيس جمعية الأخوة الإسلامية التي كانت لبنة مهمة في التأسيس للعمل الحزبي المنظم في الجزائر. انخرط فيها الشبان والأعيان والفلاحون والمثقفون، وهي عبارة عن جمعية سياسية وطنية وهذا ما صرّح به الامير "خالد" لإحدى الجرائد الإيطالية "لانازيون" في 10 جوان 1922 قائلاً: "...إن حركتنا ليست دينية ولكن قوة سياسية، لأن القضية هي قضية استقلال الأوطان الإسلامية...". وقد سعى خالد من خلالها إلى تحقيق جملة من الأهداف تتضمن: "البحث عن الوسائل للدفاع وترقية الحالة المعنوية والمادية والفكرية والاقتصادية والسياسية للمسلمين الجزائريين"، كما كان هدفها العمل على التعبئة العامة للجزائريين واحساسهم بالمسؤولية، وكذا المطالبة بإلغاء القوانين الاستثنائية الجائرة للمستعر الفرنسين، من خلال المطالبة برفع عدد مقاعد

الجزائريين في التمثيل النيابي، وكذا تطبيق المساواة التي نصت عليها القوانين الفرنسية9. واتخذ نشاطها شكل اجتماعات عامة تلقي فيها المحاضرات حول القضايا المتعلقة بالحضارة العربية الاسلامية، ولم تقتصر هذه الاجتماعات على مدينة الجزائر فقط، فكان الأمير خالد ينتقل من مدينة إلى أخرى ويعقد المحاضرات بهدف توعية الشعب الجزائري وبث روح النهضة فيه10.

2. الجهود النهضوية للأمير خالد من خلال الحركة المسرحية:

راهن الأمير على عنصر الشباب والثقافة لخدمة الحركة الوطنية الجزائرية، وطعم جهوده لإنجاح ذلك بتشجيع الفنون المختلفة كالمسرح ونحوه ليهز النفوس ويبعث فيها روح الأمل، ويعود أليه الفضل في ظهور الحركة المسرحية الجزائرية. حيث أسس أول جمعية ثقافية مسرحية بمدينة المدية، كما قام أيضا بإنشاء فرقة مسرحية بالعاصمة و أخرى بالبليدة 11، و كان الأمير خالد من المتحمسين لزيارة الوفد المسرحي المصري للجزائر سنة 1921 بقيادة جورج أبيض وقدمت الفرقة للجمهور الجزائري مسرحيتين باللغة العربية عنوانهما شهامة العرب، و صلاح الدين الأيوبي وقد ساهم ذلك في تهيئة المناخ الملائم لإنجاح هذه التظاهرة الثقافية، و كان الأمير حينها يقوم شخصياً بالدعاية لها طوال ثلاثة أيام قبل أن تقوم الفرقة السالفة الذكر بعرض ثالث عرض لها بالعاصمة تحت عنوان مجنون ليلى، وقد استطاع أن يبيع سبعمائة تذكرة حضر أصحابها هذه الدراما الأخيرة12

والحق أن جهود الأمير خالد قد أثمرت في سنواتها الأولى، وأصبحت بادية للعيان، بعد أن ناصره الكثير من رجال الفكر والثقافة، وباركوا جهوده الإصلاحية التي أدخلت تعبيرا جذريا في مطالب النخبة الجزائرية.

ومن تم فقد عزز الأمير جهود جمعية الأخوة بطموحات الجزائريين فبعد مضي شهرين فقط على ميلادها، بادر الأمير و صحبه بعقد تجمع هام في باب الواد بحضور الكثير من الأنصار و الفضول، ومن بين الشخصيات التي دعمت جمعية الأمير نذكر على سبيل المثال لا الحسر المحامي أحمد العيمش و الطبيب بن العربي و كانت لهما مواقف مشجعة لنشاط الأمير، و قد غطت جريدة الأقدام تجمع الأمير واعتبرته بمثابة عودة الأمل للجزائريين، وهو دعوة للاتحاد و التضامن وصف الصفوف وكتبت تحت عنوان "بارقة الأمل" بقولها :"ثم جاء دور الأمير فوعظ الناس و أطنب في شرح كلمة الاتحاد و ألقى على مسامعهم قصيدة حماسية إرشادية أثرت على أفكار الحاضرين و أبكت الكثير منهم ."

وتابعت الجريدة تعليقها على الحدث، و اعتبرته دعوة جديدة ليقظة الجزائريين لاكتساب المعارف و الصنائع، ونبذ الأعمال المخلة بالحياء، وانتشال الشباب من أزقة السوء و الرذيلة، و الاعتماد على الذات و جمع الكلمة، و قد ألقى الأمير في الحفل قصيدة مؤثرة بعنوان "ذكرى للعاقلين و تنبيه للغافلين" و كشفت القصيدة عن شاعرية الأمير الجياشة و الحماسية، و مما جاء في بعض أبياتها قوله :

هذا التأخر دون الناس كلهم — أهل الجزائر ما هذا الخمود و ما

بين الورى في الملأ سربا من الغنم — استيقظوا من سبات كاد يجعلكم

على تقهقر أسمى سائر الأمم — علاكم الذل بعد العز و أسفي

وسارعوا لاكتساب العلم بالقلم — سيروا على منهج الأسلاف واجتهدوا13

حظي المسرح باهتمام الأمير خالد الذي أدرجه ضمن" الوسائل التثقيفية في الأوساط الشعبي"14، وهذا الاهتمام يعكس، حسب ما يبدو، وعي الأمير و إدراكه لأهمية الفن الرابع، و الدور الذي يمكن أن يلعبه في توعية الشعب الجزائري، و إيقاظه، و ربطه بالقضية الوطنية.

إن حضور الأمير حفل تسليم جورج أبيض شهادة التخرج من الكونسرفتوار بباريس سنة1910، و طلبه من هذا الأخير أن يبعث له ببعض المسرحيات عند رجوعه إلى القاهرة15 و فعلا بعد عودته للقاهرة بعث له سنة 1911 بمسرحيات" ما كبث" لشكسبير، من تعريب محمد عفت المصري سنة1889، و" المروءة و الوفاء"، من تأليف خليل اليازجي، ثم" شهيد بيروت "للشاعر حافظ إبراهيم16

من أجل تمثيل هذه المسرحيات، أسس الأمير خالد في نفس السنة ثلاث جمعيات، الأولى بالمدية و أسند رآستها إلى الوكيل الشرعي اسكندر محمد بن القاضي عبد المومن، و قامت بتمثيل مسرحية" المروءة و الوفاء "بمنزل القاضي عبد المومن سنة1912 17 ، و الثانية بالبليدة، أسند رآستها إلى القاضي محي الدين بن خده، و مثلت نفس الرواية بحضور نخبة من الوجهاء و الأدباء، منهم الشاعر الشيخ المولود الزريبي، و ذلك بزاوية سيدي أحمد الكبير18

أما الجمعية الثالثة فكانت بالجزائر العاصمة، واسند رآستها إلى قدور بن محي الدين الحلوي، ومثلت مسرحية"ما كبث "بقصر محي الدين، بالعيون الزرقاء، قرب الحامة وقام بتمثيلها نخبة من الأدباء، منهم بهلول سيدي علي وعمر راسم19 ، حيث حضر العرض كل من الشيخ محمد بن شنب والشيخ عبد الحليم بن سماية، وقدور مراد التركي، وبن ونيشي، إضافة إلى عميد المعهد الفرنسي روني باسي (René Basset). يمكننا اعتبار مساهمة الأمير خالد في الحملة الإشهارية لفائدة العروض المسرحية الخاصة بفرقة جورج أبيض، خاصة وانها تكفلت ببيع و توزيع التذاكر على الطلبة و المثقفين و التجار، و تمكن بذلك من جلب 700 متفرج في العرض الأول، تابعوا خلاله مسرحية" مجنون ليلى "للشاعر أحمد شوقي، و نصف هذا العدد من المتفرجين خلال العرض الثاني20 و على العموم فقد تمكن الأمير باستغلال مكانته في المجتمع و تقدير الناس لشخصه و لعائلة جده الأمير عبد القادر، من جلب 1048 متفرج في العرضين، وفي هذا علق بشطارزي الذي يقول في الصدد" :إني متأكد من هذا الرقم، لأنني كنت مع الأمير و هو يعرض التذاكر على التجار من الميزابيين و من باب القصبة "21

إن هذا الموقف من قبل الأمير إزاء المسرح، والمجهودات التي بذلها من أجل ترقية حركة التمثيل في الجزائر، لتجعله من الرواد الأوائل، الذين ساهموا في التأسيس للفن الرابع في البلاد وكذلك " من أبرز الذين أرسوا دعائم الفن المسرحي في الجزائر"22 ، وأدركوا مدى أهميته في توعية الشعب الجزائري وإمكانية توظيفه لإيصال خطابه التربوي والسياسي إليه، وإعداده للمقاومة.

3. المسرح الجزائري في فترة الإستدمار الفرنسي:

قبل الشروع في الحديث عن خصوصية التجربة الجزائرية، لا بد من الإشارة إلى ظروف ميلاد المسرح الجزائري ونستهله بالتذكير ببعض الأشكال التقليدية التي كان يمارسها الجزائريون قبل أن يعرفوا المسرح بالمفهوم الحديث وبعيدا عن الجدل القائم حول البداية الحقيقية لنشأة المسرح الجزائري. و عن الأشكال المسرحية التي كانت قائمة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر. والواقع إن المسرح العربي عرف أشكالا مماثلة. وقد ثار جدل كبير بين الدارسين والمؤرخين للحركة المسرحية في العالم العربي حول هذه الظاهرة، حيث يرى البعض أن هذه الأشكال الفنية البدائية المعروفة في التراث العربي ليست مسرحا، لأنها خالية من المقومات الأساسية التي تقوم عليها الدراما، فضلا عن أنها لا تنطلق من التفكير في نقد الحياة بقدر ما هدف إلى التسلية، وتنبع في الغالب من الحاجة للتعبير عن حالة خاصة شعورية. .

والجزائر كغيرها من بلدان الوطن العربي لم تعرف المسرح إلا في أواخر القرن التاسع عشر، وكان للإستعمار الفرنسي كما أشرنا أثره الإيجابي في هذا إذ"مهما يقال عن فترة الإحتلال الفرنسي لشمال إفريقيا فإننا لا يمكن أن ننكر بأنه جاء إلينا بشيء جديد وهو المسرح23 " إلا أن الإختلاف وقف حول تحديد بداية المسرح الجزائري ،فتعددت بذلك الآراء حول هذا الأمر وقد آثرنا ذكر بعض هذه الآراء حول نشأة المسرح الجزائري حيث أن محمد مصايف لم يحدد تاريخا معينا لميلاد المسرح الجزائري ،بل اكتفى بذكر بداياته الأولى التي تزامنت مع زيارة فرقة جورج أبيض في بداية العشرينيات من القرن الماضي وقبيل إندلاع الحرب العالمية الثانية "لكن هذا لا يمنعنا من ملاحظة ظهور المسرحية الجزائرية في هذه الفترة

كما ظهرت المقالة الأدبية والنقدية قبيل الحرب العالمية الثانية24 "وهنا يوضح أمره ذلك أما عبد االله ركيبي فقط إنطلق من آراء بعض الباحثين الذين يرجحون سنة 1926كبداية فعلية للمسرح الجزائري ويوضح "غير أن الباحثين يكادون يجمعون على أن إنطلاق المسرح الجزائري بدأ في سنة 1926"25 وذهب الباحث المسرحي أحمد بيوض إلى تحديد الإنطلاقة الفعلية للمسرح الجزائري سنة 1926، وقرن بدايته بالمؤسس "علي سلالو" المدعو علالو*الذي انطلق من الواقع الإجتماعي فاتخذ من اللغة المحلية وسيلة إتصال حيث قال أحمد بيوض في كتابه المسرح الجزائري نشأته وتطوره "إن المسرح الجزائري لم ينشأ سوى عام 1926م على يد "علي سلالي"المعروف ب:علالو"26 كما أن علالو تلميذ لجمعية العلماء المسلمين الجزائرين ومن خلال هذا سيستعرض البحث أهم المراحل التي مر بها المسرح الجزائري.

4. المسرح الجزائري وثورة التحرير:(1954-1962)

واكب بدايات المسرح الجزائري اندلاع الثورة التحريرية ، 1945وقد أسهمت في تغيير مسار الحركة المسرحية في ذلك الوقت حيث أن العروض التي كانت تحمل طابعا هزليا غيرت من طابعها "حيث كان العزوف في الموضوعات الإجتماعية الهزلية منها والجادة واضحا وأصبحت الثورة المحور الأساسي الذي إلتف حوله كل الكتاب المسرحيين "27 هذا كله تحت الردع الفرنسي حيث عمدت السلطات الفرنسية إلى وضع قوانين تعسفية هدفها إحتواء الوضع الأمني وفرضت ترخيص قانوني لكل عمل مسرحي تقوم به الفرق المسرحية ،وسجلت العديد من العروض المسرحية في هذه المرحلة أهمها "عنتر وعبلة للمخرج والألف قدور قتال (زعيط ومعيط ونقاز الحيط)لمحمد التوري ،(أبناء القصبة)لعبد الحليم رايس وغيرها من المسرحيات الهامة "28حيث إستخدم المسرح في هذه المرحلة كسلاح في وجه الإستعمار الفرنسي ،فإذا كانت الثورة محاولة جذرية لتغيير الواقع بمختلف مستوياته فإن عوامل التغيير على صعيد المسرح الشامل ، تتجلى في أنماط متعددة للتحول فالمسرح لا يغير نظاما ، ولا يصنع وحدة ثورة ، ولكنه يكون فعالا إذا كان مسرحا للطبقات الشعبية صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير ، وهذا ما سعى المسرح الجزائري إلى تحقيقه حيث إنه قام بدور المحرض على الثورة قبل إندلاعها وأثناء ذالك، فكانت له صدامات عديدة مع إدارة الاحتلال فمنعت نشاطاته حينا ووضعت نصوصه وعروضه تحت المراقبة أحيانا ، ومن مساحة الكوة التي سمحتها إدارة الاحتلال استطاع هذا المسرح مرافقة خطوات المقاومة والتحريض على الثورة ، فاتخذ كل فضاء يجده منبرا له وهكذا نشط المسرح في العمل السري وفي السجون والمعتقلات وفي الجبال وخارج الجزائر وعبر الأثير من خلال المسرحيات الإذاعية الثورية.

كما يمكن أن نلاحظ في هذه المرحلة نشاط الأعمال المسرحية بالخارج وهذا بعد غلق السلطات الفرنسية للمسارح الموجودة بالجزائر كما يمكن فرز بعض الخصائص التي تميز بها المسرح الجزائري في هذه الفترة : "التوجه إلى المسرح الثوري لمواكبة الأحداث المختلفة في الجزائر وبالتالي ربط المسرح الجزائري بالثورة مساهمة المسرح الجزائري في نشر الوعي الثوري في أواسط الشعب الجزائري هدفها مساندة الثورة الجزائرية.

إن ظهور نخبة من الأدباء الذين جنحوا إلى الكتابة المسرحية على شاكلة "عبد االله ركيبي "،" أحمد رضا حوحو"*، "أبو العيد دودو" والذين أبوا إلا أن يقوموا بدورهم الوطني، وهو نشر الثورة التحريرية بطريقتهم الخاصة والفذة الهجرة الجماعية لكل إطارات المسرح الجزائري من ممثلين ومخرجين إلى مؤلفين وتقنيين إلى الخارج بسبب اضطهاد السلطات الإستعمارية لهم"29 وخلال سنة 1957و 1958شهدت ميلا الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بتونس"و حرصت هذه الفرقة على دفع الثقافة الوطنية وتوعية الجماهير وتنويرها ،كما أخذ التنسيق بين رجال المسرح والقادة السياسيين في الحركة الوطنية وانعكس ذالك على المسرح لأنه إلتزم بالتوعية السياسية ،وهيئة الشعب للثورة والمقاومة "30كما أن الوضع الإجتماعي للجزائر في تلك الفترة فرض على المسرحيين والمبدعين إلى التركيز على الثقافة والهوية وإفشال خطة المستعمر الهادفة لطمس الهوية الوطنية. ومن أهم المسرحيات التي كتبت ما بين قيام الثورة إلى مرحلة الإستقلال :"مسرحية الطغاة" لعبد االله الركيبي وهي "تدل دلالة تامة عن

تقدم هذا النوع من الأدب في الجزائر"31 ونعني هنا النوع المسرحي فقد نضج في تلك المرحلة فبرز إثر هذا الطاهر وطار. ومهما يكن فإن المسرح الجزائري تفاعل مع تطور الحركة الوطنية وانصب إهتمامه على النضال في سبيل الجزائر ،من داخل وخارج الوطن وكان مرآة عاكسة للشعب الجزائري بأكمله ،فهو مسرح شعبي مقاوم يطرح بأسلوب فني أسئلة الذات الجزائرية ،كما كانت السجون هي أيضا مسارح للعروض في تلك الفترة يقدم عليها الفنانون المسرحيون أعمالهم الوطني.

خاتمة:

في ختام هذا البحث المتواضع وبعد تتبعنا لمسار الحركة النهضوية التي قام بها الأمير خالد خلال مسيرته النضالية وكذا من خلال تركيب و بناء الأحداث والوقائع المتعلقة بالمسار النضالي للمسرح الجزائري، في فترة الإستعمار وصل البحث إلى بعض الاستنتاجات والتي يمكن حصرها كالآتي:

- لعبت الشخصيات الوطنية البارزة دورا هاما في النهضة الأدبية، ولا سيما الشخصية الوطنية التي كان لها بصمة في المسار النضالي وعلى وجه الخصوص حفيد الأمير عبد القادر – خالد– من خلال النشاطات الأدبية والثقافية، كما يمكن التنويه ان كان له الفضل في تأسيس نجم شمال إفريقيا.
- أن حركة الأمير خالد تعد، لبنة هامة في بناء المسرح السياسي للجزائر المعاصرة، وكانت مطالبه جامعة وشاملة كونها ربطت بين البعد التربوي والإصلاحي والاجتماعي والسياسي في قالب ثوري، خصت خطابها لكل فئات المجتمع، وكونت الوئام لدى الجزائريين. الذين أصبحوا يفكرون بكل جدية في مطالبهم المختلفة انطلاقاً من مبدأ المساواة مع المعمرين، لما قدموه من دعم مادي ومعنوي لفرنسا.
- أن مجال دراسة المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي شاسع، وخاصة في مجال المسرح الذي لا يزال في حاجة إلى المزيد من البحث كون الكثير من الشخصيات اعتمدته كوسيلة هادفة لخدمة الثورة التحريرية.
- أن طابع المقاومة و النضال ميز المسرح الجزائري و ذلك منذ بداياته الأولى، وحتى في أشكاله البدائية، حيث أن عروض الكراكوز كانت تصور الجنود الفرنسيين و هم في لباس الشياطين، ثم كيف تمكن" كراكوز العملاق "من إلحاق الهزيمة بمجموعة من الجنود الفرنسيين جاؤوا لإلقاء القبض عليه، و أرغمهم على الفرار من أمامه بعد أن أشبعهم ضربا و سبا، و هذا ما كان سببا في إقدام الإدارة الاستعمارية على منعه سنة 1843 .
- تمكن المسرح الجزائري من مسايرة تطور الحركة الوطنية والتزامه بمطالبها، والنصوص المسرحية المؤلفة خير مثال على ذلك، إذ أن كثيرا منها كان يعكس توجهات الأحزاب السياسية الوطنية والجمعيات الثقافية، وذلك تحت غطاء فني

قائمة المراجع:

1- عبد المجيد بن عدة،(2004-2005)، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دلة في التاريخ الحديث والمعاصر . جامعة الجزائر ، ص 48.

2- سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 96.

3- عبد القادر جغلول، (2013) "المقاومة – الحوار لدى أحد وجهاء ندرومة سي محمد بن رحال (1857-1928م)" ، في: أعمال عبد القادر جغلول، مج 2، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة، ذاكرة الناس، الجزائر ، ص 673.

4- قناة الجزائرية الثالثة :جازية بايو رمضان ,شريط وثائقي بعنوان يوم في ذاكرة الجزائر.ا لجزائر200 ,

5- بسام العسلي(2010)، الأمير خالد الهاشمي لجزائري. الجزائر ، دار النفائس، ص92

6- سعيد بورنان،(2004)، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر1930-1962، دار الأمر،ط2، ج2، ص37.

7-سعيد بورنان :مرجع سابق، ص4

8- https://journals.openedition.org/insaniyat/7904?lang=ar#ftn5

9- حكيم بن شيخ،(2001-2002)، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية (1912-1936م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 141.

10- – عبد المجيد بن عدة،(جويلية2014)، "من أعلام الوطنية والإصلاح في الجزائر، الأمير خالد (1875-1936م)، دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 24، جامعة الجزائر، ص 159.

11- بن عدة عبد المجيد،(جوان1669)، جوانب من كفاح الأمير خالد، مجلة المبرز، ص63.

12- مرتاض عبد المالك،(1981)، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر،اتحاد الكتاب العرب، ص89

13- تاريخ الزيارة 2021/08/14 . https://www.startimes.com/?t=27835888

14- لمباركية، صالح .المسرح في الجزائر، النشأة و الرواد و النصوص حتى 1972 ، مرجع سابق، ص37

15- حمومي، أحمد .التراث الشعبي و المسرح، تجربتان في الجزائر، مرجع سابق، ص23

16- بن داود أحمد، (2008-2009)، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للإستعمارالفرنسي1626-1654.مذكرة ماجيستير، جامعة وهران. ص37.

17- المرجع نفسه.ص37.

18-المرجع نفسه.ص38.

19-المرجع نفسه .ص41.

20- Bachetarzi, Mahieddine. Mémoires 1919 – 1939, Op. Cit., p 41.

21- ibid.p41.

22- لمباركية، صالح .المسرح في الجزائر، النشأة و الرواد و النصوص حتى 1972 ، مرجع سابق، ص37

23- محمد مصايف، (1983)، النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، ص 116

24- جروة علاوة وهبي.مجلة الأصالة .المسرح الحديث بدأمع جيش التحرير ع. . 22الجزائر..1974ص 195

25- بوعلام رمضاني، (دت)، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. .دط ،ص 74

26- أحمد بيوض .المسرح الجزائري نشأته وتطوره. دار هومه، , .2011ص .55

27- صالح لمباركية .المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972.دار الهدى .دط ..2005ص37

28- نجود خميستي.ثنائية الإخراج في المسرح الجزائري الحديث .م. .س ص.164

*- أحمد رضا حوحو:أديب وكاتب مسرحي جزائري ولد سنة 1911وتوفي سنة، 1956منم بين أعماله المسرحية المقتبسة "بائعة الورد "،" العقاب "،" النائم المحترم"ينظر :أحمد بيوض .المسرح الجزائري1928 - 1989.ص117

29- محمد مصايف .النشر الجزائري الحديث .م.س ص103

30- أحمد دوغان .الثورة الجزائرية في المسرح العربي .المهرجان الوطني للمسرح المحترف .وزارة الثقافة.الجزائر..2008ص .25

31- محمد مصايف.النشر الجزائري الحديث .س.م. ص .110